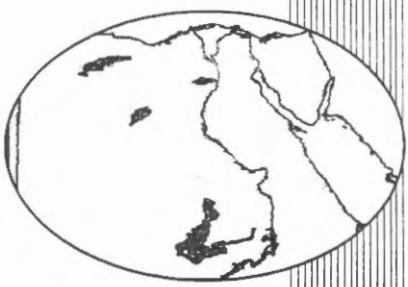

# أحوال مصر قبيل ثورة الخامس ولعشرين من يناير «ثورة الغضب»

obeikandl.com

obeikandl.com

## رجال بلا عقول:

لمْ تكنْ الظروف التى قامت فيها ثورة الخامس والعشرين منْ يناير ٢٠١١م ، هى فقط وليدة الأسباب التى قامتْ مِنْ أجلها الثورة ، وإنما كانتْ بمثابة قطرة الصَّبر الأخيرة فى دماء ونفوس المِصريين ، لقد كانت بمثابة الشُّعلة التى أوقدتْ النارالخامدة فِى قلوبِ هَذا الشعب العَظيم ، الذى أُنتهكتْ حُرماته ، وسُلبتْ ونهبتْ حُقوقهُ ، وأُكلت موارده عنوة دون وَجه حَق تحت أنياب أُناس ليسوا ببشر ، وإنما هُمْ مِنْ آكلى لحُوم البشر ؛ خَولتْ لهم نفوسهم المَريضة أنهم تربَّعوا على عَرش الدنيا بَل أكثرَ مِنْ ذلك بكثير ، فقد صَوَّرَ لهُم شيطانهم اللعين أنهم فقط هم اللذين يَحق لهم السَّماح والعَفو

والثواب والعقاب والشدة واللين وقتما يُريدون وحِينما يَشاءون .

وما أشبه الليلة بالبارحة وصَدقَ القائل : «**مَنْ لايَفهم العِبرة لا يَعْتبر**».

فلم يَعتبروا مِمن سَبقهم وسَلك نهجهم مِنْ قبل ، فقد سَمِعنا كثيرًا عَن قِصص تروَّع لهَا المَشاعروتتدفق عِندَ سَماعِها الأحاسيس ، وليسَ أدق تدليل على ذلك مِنْ « **قصة قارون** » ، ماذا فعل اللهُ تعالى بـه حِينمـا تكبَّر وتعالى وتفاخر بماله وسلطانه .

**قال تعالى** :﴿ فَخَسَفْنَا بِهِۦ وَبِدَارِهِ ٱلْأَرْضَ ﴾ [ القصص: آية ٨١]

وأيضًا فرعون وهامان وجنودهما .

قـــال تعـــالى : ﴿ فَأَخَذْنَٰهُ وَجُنُودَهُۥ فَنَبَذْنَٰهُمْ فِى ٱلْيَمِّ ۖ فَٱنظُرْ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ [القصص: ٤٠]

وغيرهما الكثيرون مِمنْ صَورت لهم أنفسهم أنهم هُـم فقـط وَرَثـة الدنيا ، فهذه الفِئة الضالة التى اِعتبرتْ مِن الفساد وسيلة تبرر غاياتهم الدنيئة ، لم تكنْ البلاد عندهم سِوى مسـرح كبيـر عليـه مَجموعـةٌ مِـنَ العَرائِس الخَشبية ، وهُـم الـذين يقفـون خَلـفَ السـتار يُحركونهـا فى الإتجاهات التى يُريدُونها وليسَ ما يُريده الآخرون.

قال تعالى : ﴿ قُلِ اللَّهُمَّ مَالِكَ الْمُلْكِ تُؤْتِي الْمُلْكَ مَن تَشَاءُ وَتَنزِعُ الْمُلْكَ مِمَّن تَشَاءُ وَتُعِزُّ مَن تَشَاءُ وَتُذِلُّ مَن تَشَاءُ بِيَدِكَ الْخَيْرُ إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾ [آل عمران: ٢٦]

آآآآآه ، لو وقف كل مُتجبر وفاسدٍ عِندَ هَذهِ الآيةُ قليلا ليَتدبرَ مَعناها ومَغزاها ، ولِتتذكر تِلكَ النفوسُ الظالمةُ حَالها حِينَ ظلمِها ، والمُفسدةُ حَالها حِينَ إفسادِها ، والضَّالةُ حِين إضلالِها أن الأمْرَ كلهُ بِيدِ الله ؛ فربَّمَا تخشعُ يَومًا أوتتعظُ سَاعةً فَينصَلحُ حَالُ الدنيا .

آآآآآه ، لوعَلِمَ هَؤلاءِ أن الدنيا لا تدومُ عَلى حَال ، ومَن طَلَبَ دَوَام الحَال ، فقد طَلَبَ المُحال ، وأن الدَّهرَ دُول ، وأَن اللهَ يَرفعُ أقوامًا ويَخفضُ أقوامًا آخرين .

قال تعالى :﴿وَتِلْكَ الْأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ النَّاسِ ﴾ [آل عمران : ١٤٠]

ولعلى أتذكر هُنا تِلك الكلِمَات المُوجَزة التى وجهَهَا فَضيلة الشيخ/ محمد متولى الشعراوى (رحمه الله) ، لِلرئيس مُبارك بَعدَ نجاتِهِ مِن حادث الاغتيال الذى تعرَّض له فى أديس أبابا عام ١٩٩٥م .

**قال الشعراوى** : « وإنِّى ياسيادة الرَّئيس أقفُ عَلى عَتبةِ دُنياى لأستقبلَ أجل الله ، فلن أختمَ حَياتى بنفاق ، ولن أُبرزَ عَنْ ثريَّتى بإجْتراء ، ولكنى أقولُ كلمةً موجزةً لِلأمَّةِ كلها ، حُكومةً وحِزبًا ، ومُعارضَة ورجالاً ، وشعبا آسفٌ أن يكون سلبيا ، أريد منهم أن يعلموا أن الملك كلهُ بيدِ الله يؤتيهِ مَنْ يَشاء ، فلا تآمرَ لأخذِهِ ، ولاكيدَ لِلوصول إليه ؛ لأنه لن يَحكمَ أحدٌ فى مُلكِ اللهِ إلا بمرادِ الله ، فإنْ كانَ

عادلا نفعَ بعدلهِ ، وإن كانَ جائرًا ظالمًا بشَّعَ الظلمَ وقَبحهُ فى نفوس الناس ، فيكرهونَ كُلَّ ظالم ، ولولمْ يكنْ حاكمًا ، أنصحُ كُلّ مَن يَجول برأسهِ أن يَكون حاكمًا بألا تَطلبه بَلْ يَجبُ أنْ تطلبَ له ، فإنَّ رَسولَ اللهِ ﷺ قال: «مَنْ طلبَ إلى شيءٍ أعين عَليهِ ، ومَنْ طلبَ شيئًا وُكلَ إليهِ » .

ويالِلعجب عَلىَ عَجز هؤلاءِ الفاسدين منْ أنْ يَفتحوا كتب التاريخ؛ لِيقرأوا عَن شخصياتٍ لا أقولُ سَطرَ التاريخُ أسمائها بأحرفٍ منْ ذهب، بَل أقولُ إنها شخصياتٍ حَفرت أسمائها فى كتبِ التاريخ بأحرفٍ منْ نور ، وأيا كان الأمر سَواء كانت هذه أوتِلك .

السؤال الآن : أين هَذهِ الشخصيات الآن ؟ بكل بساطة اِنطوت أجسادها تحت التراب ؛ فأين عُمر بن عبدالعزيز؟ وأين عبدالملك بن مروان ؟ وأين هارون الرشيد ؟ ومِن قبلِهم الصحابة رُضوانُ الله عليهم؟ وعلى رَأسهم جَميعا سَيدِ الأنبياء والمُرسلين سَيدنا محمد ﷺ؟!!!.

هَلْ ظنَّ أحمد عز(أمين التنظيم بالحزب الوطنى) ، وحبيب العادلى (وزير الداخلية) ، وأحمد نظيف (رئيس الوزراء) ، وفتحى سرور (رئيس مجلس الشعب)، وصفوت الشريف (رئيس مجلس الشورى)أوزكريا عزمى (رئيس ديوان رئيس الجمهورية) ، وزهير جرانة (وزير السياحة) ، وأحمد المغربى (وزير الإسكان) ، وحسين سالم (صديق مُبارك) ، وسامح فهمى (وزير البترول) ، وجمال مبارك ، وعلاء مبارك (نجلى الرئيس مُبارك) ، وغيرهِم مِمن أفسدوا الحياة السياسية ،

والاقتصادية ، والاجتماعية ، والدينية ، بَلْ أفسدوا الحياة بأثرها ؛ أنه مِن المُستحيل أن يُصابوا بسَهم القدر، ويَأتى اليَوم الذى يَقفونَ فِيهِ خلف تِلك القضبان الحَديدية ليُحاسَبوا كأىِّ مُجْرم ارتكب جُرمًا فِى حَقِّ القانون ؟ ويَضعَهم التاريخ فى أزبل وأقبح صفحاتهِ ، ألم يَقرأوا فِى كتب التاريخ ، أنه كمْ مِنْ حَاكم ظالم أو جائر بُسطت تحت قدَميهِ السَّجاجيد وعندما أصَابَه سَهمُ الْقدَر أُلقى فِى غيابات السِّجن ؟ وكمْ مِنْ حَاكم ظالم كان يَجلسُ ليلته مُتربعا على كرسى العَرش ، ثم أشرقتْ عليه الشمس وهو فِى السجن ، والعَجيب أنَّ هَؤلاء مازالوا أحياء ، يَرون بأعينهم والتاريخ يُصوِّرهم لأحفادِنا وأجيالِنا القادمة ، ليْتهم يتوبون ، فيغفر اللهُ لهم .

ليْتهم كانوا يَعلمون أنها أمانةٌ ثقيلةٌ مُعلقة فى أعناقهم سَيُسألونَ عنها يَومَ القيامةِ ، ولوعَلموا ذلكَ ماطلبوها .

فعَنْ أبى هريرة ﷺ أنَّ النبى ﷺ قال :

« ما مِنْ أمير عَشرة إلا يُؤتى بهِ يَومَ القيامة مَغلولة يُداه إلى عُنقهِ أطلقهُ الحَق أو أوثقهُ » ( أخرجه الدارمى ).

فما بَالُ هَؤلاء ، وقد أُمِّروا على عَشرات المَلايين ، لم يَعلموا أن مَنْ تأتيه الإمارة ، فلا يَتق اللهَ فيمن أُمِّر عَليهم ، فذلك خِزىٌ لهُ وندامة يوم القيامة ، فعنْ أبى ذَر ﷺ قال :

« قلتُ يَارسولَ اللهِ ألا تَستعمِلنى ، قال فضربَ بيدهِ على مِنْكَبى ثمُ قالَ : يا أبا ذَر إنَّك ضَعيف ، وإنها أمانةٌ ، وإنها يَومَ القيامةِ خِزىٌ

وندَامةٌ إلا مَنْ أخذها بِحقها ، وأدَّى الذى عَليه فِيها » ( أخرجه مسلم)

## شَاهد عيان :

لَمْ أكنْ يومًا بَعيدًا عَنْ الأحداث التى شهدتها مصرُ فى الآونةِ الأخيرة ، فقد كنتُ واحدًا مِمن تعرض للظلم مِرارًا وتِكرارًا ، ورغم صِغرسنى إلا أننى أدركتُ بعضًا منْ سنواتِ القمع، والظلم، والاستبداد، والفساد ، فلقد رأيتُ بعينى كيف كانتْ الآراء تحْجَبْ رأىَّ العين ، فضلاً عَنْ ذلك لقد فَشى الفرق بين الطبقات ، وقوانين الوراثة ، والمحسوبية ، والوساطة ؛ مُصطلحات لمْ نعتدْ أنْ نقرأها فى صفحات تاريخ مصر منْ قبل ، ولكننا شاهدناها وسمعناها فى تلك الآونة الأخيرة .

لقد عَمَّ الفسادُ جَميع أرجاء مصر ، لقد دَقَّ الفقرُ أبواب جميع البسطاء والمساكين « الذين لاظهر لهم » ، لقد كان مُحرمٌ على هذه الفئة من الشعب المصرى دُخول الكليَّات العَسكرية ، أو كليَّة الشرطة، أوحَتى القضاء ؛ نظرًا لما سَنَّه المُفسدون بما عرف « بكشف قدُرات العائلة ».

فرسولُ الله ﷺ يَقولُ :

« بأَنَّهُ لافَرق بَين عَربىّ ولا أعجمىّ إلا بالتقوى » ، أما هؤلاء يأمرون بأنَّ نجل الوزير يُصبح وَزيرا ، أما مَنْ شاءت الأقدارُ أنْ يُولدَ لأبوين عاملين بُسطاء فمُجرَّد التفكير هنا يُعد جنونا .

لم يقتصر الأمر على ذلك فحسب ، بَل كان مُحرَّمٌ على هذه الفئة أن تعامَل مُعاملة الآدميين ، أوتعالج فى مُستشفياتٍ ترقى ببنى البشر ، فإذا أُصِيبَ فقير بالسَّرطان الخبيث أو الكبد أو القلب ؛ طرح به فى المُستشفيات العامة التى يَعجزُ لسانى عَنْ وصفها ، أما إذا أُصيب وزيرًا أو صاحب مَعالى بقرح بسيط فى المعدة ، أو إذا أراد أن يُجرى بَعض الفحوص الطبية للتأكدَ مِنْ سَلَامةِ صِحتهِ تمَّ نقلهُ فورًا إلى أعظم مُستشفيات العالم فى فرنسا أو ألمانيا ، بل وتفتح منْ أجلهِ خزَائن الدولة لِعلاجهِ على نفقتها ، ففى الوقت الذى لا تجد الناس فيه ثمن العلاج ، هُم يَرتعون فى النَّعيم ويَعيشون فى رَغدٍ مِنَ العَيش.

لَقدْ كان مُحرمًا على هذه الفئة أن يَرقى أبناؤها إلى مَراحل عُليا فى التعليم ، نظرًا لعَدم توفر الأموال الكافية ، بَل لِعدَم وجود أموال ، وحتى إن فزَّ منهم أحد وتحدَّى الصِّعاب ، وإستطاع أن يَحصُل على شهادة عُليا فمَصيره إلى الشارع .

ولاحَرَجَ عندما أقول : أننى كنتُ أرى أُناسًا تأكل مِنْ صناديق القمامة ماتجد أنه لمْ يَعدَم بعدْ ، الأمر الذى كَان يُحزنى ، ويُقطعُ أحشائى ، ويُمزِّقُ مَشاعرى ، ولكنْ لا حيلة لى ، لقد كانتْ الفئةُ المَنهوبةُ مِن الشعب المِصرى المَهضوم حَقها ، تنامُ على الطرقات ، ويُغطيها بَرد الشتاء ، وتنعم وتترَوى تحت حرارة الشمس، وتأكل ماقلَّ ثمنه وتم الإضراب عليه ، فى حين أنَّ أموالهم المنْهوبة ، كانت تبنى بها القصور ، والشاليهات ، وترتفع بها الأسْهُم فى البورصة،

فبئست المقارنة .

لقد عاشتْ مِصرُ فترات عَصيبة سَوداء ، لم يَشعُر بها سِوى الطبقات المَعدومة ، والتى بَدأتْ أشعر نحوها ، أنها دُويلةٌ صغيرة تعيشُ داخل دَولةٌ أكبر ، **الأولى** : يُمثلها الفقراء ، ومَعدومى الدَّخل ، ويَترأسُها الفقر ، ووزيرُها الذُّل ، **والثانية** : يُمثلها الأغنياء ، وأصحاب السُّلطة والنفوذ ، بِجبروتِهم وتسلطِهم ، ويَترأسُها فِرعون ، ووزيرُها هَامان .

هَذهِ مُقدمات طويلة ؛ لا تمثل سِوى نَظرةٌ عَامة لمَا كانتْ عليهِ مِصرُ قبيل ثورة الخامس والعشرين من يناير ، **مقدمات!!!!!** .

نَعمْ مُقدمات ؛ لأن الواقع أشدُّ مرارة منْ ذلك ، فأنا لم أتحدَّث إلا عَنْ أشياءٍ يَسيرةٍ عَانىَ منها المِصريون قبيل ثورة الخامس والعشرين منْ يناير.

**فإننى لم أتحدثْ بعد عنْ :**

- إنتهاك كرامة المصريين .
- القضاء على الحرية الفكرية .
- تدنى الهوية المصرية فى البلاد الخارجية العربية منها والأجنبية .
- القضاء شيئا فشيئا على المعارضة السياسية.
- القضاء على حُريِّة الصَّحافة والنقابات والأحزاب .
- فساد وَسائل الإعلام .
- تدهور الصحة ورَدائة الخِدمة العامة بالمستشفيات الحكومية .
- شَحن وإمتلاء المُعتقلات بَأصحاب الآراء والأفكار .

- إنتشار الفقر .
- قِلة الأجور .
- قِلة الدَّخل .
- تدنى الحَد الأدنى للمُرتبات .
- إرتفاع الحَد الأقصى للمُرتبات .
- إرتفاع وغلاء الأسعار .
- إرتفاع مُعدلات التضخم يَوما بَعد يَوم .
- إرتفاع الضَّرائِب .
- إرتفاع مُعدلات البَطالة .
- إرتفاع نِسبة الأمية .
- نقص الخدماتِ العامة ، كالتعليم والصِّحة والمواصلات والإسكان .
- الظلم والتعذيب الذى تمارسه أجهزة الأمن .
- قانون الطوارىء وقهر المواطنين .
- زيادة نسبة العَاطلين مِن حَملة المُؤهلات العليا .
- زيَادة العشوائيات .
- زيَادة الرشوة .
- زيَادة طوابير الخُبز والغاز والمَرضى أمام المستشفيات .
- إنتشار الفساد ، كانتشار النار فى الهشيم .



obeikandl.com

- تمتع الفِئة الضالة الفاسدة بحوالى ٤٠٪من ثروات وخيرات البلد (أقصد المنهوبة) .
- غياب المُنتجات المَحلية والوطنية فى ظِل حِصار الإستثمار الأجنبى .
- تصدير الغاز لإسرائيل .

○ وأخيرًا وليسَ آخر : وصُول كِيلوا اللحمة إلى ٦٥ جُنيه ، ليُمنع بذلك تمامًا الفقراء مِنْ أنْ يُحاولوا فقط شَمام رائِحَتها .

هَذهِ الأحداث لَم تكنْ مُجرد شيئا غامِضًا يَعبثُ فى مُخيلتى ، وإنما هِى وَقائع اِنزلقت إلى أرض الواقع ، لِيصبح الواقع أكثر مَرارَة ، وأشدّ ألمًا ، ولِيُعانى مِنها الكثير مِنْ طَوائف الشعب المِصرى ، الذى اِرتفعتْ أصواته مِرارًا وتِكرارًا تطالب بالحريّة ، ودَفع الظلم عَنها ، ولكنَّ السُؤال الذى كنتُ أسألهُ لِنفسى دائمًا ، ولمَنْ حَولى : هَل هَذهِ الأصوات المُرتفعة التى كنا نراها كلَّ يوم فى وَسائل الإعلام ، ونقرأ عَنها فى الصُحف والمَجلات ، ونشاهدها بأعيننا وَجهًا لِوجهٍ فى الطرقات ، لَم تكنْ لِتصلَ إلى عَزيز مِصر ؟!! ، هَلْ كَانتْ إمرأةُ العزيز صَاحبة الفخامة والسُمو بِمَعزل ومَنأى عَنها ؟!!

لم يكنْ أحد يَستطيع الإجابة على كل هَذهِ التساؤلات التى كانت تراودنى فى أحلامى وفى يَقظتى ، ولكن سُرعان ماكان يُجيبنى لِسان الحال ، بِإجابةٍ كثيرًا ماكانت تهوِّنُ عَلىَّ شىء مِنْ حِيرتى﴿ صُمٌّ بُكْمٌ عُمْىٌ فَهُمْ لَا يَرْجِعُونَ ﴾[البقرة :١٨].

وليسَ معنى « عُمىٌ » هنا ، فقدان البَصر، وإنَّما المَقصودُ هُنا ، هوغِياب الضَّمير الإنسانى ، وعَدَم الإحساس بالمُراقبة ، وإضطراب القلب ، وعدم خَشيتهِ منَ اللهِ تعالى ، وقد قال عزَّ وجلَّ فى سُورةِ الحج، مؤكدًا على هذا المعنى : ﴿فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى الْأَبْصَارُ وَلَٰكِن تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ﴾ [ الحج :٤٦].

فهَؤلاء ما شَعروا بنا يومًا قطْ ؛ لأنهم كانوا أصحاب نفوس ، وقلوب مريضة ، غَشاها الظلام ، فأفقدها الرؤية والإحساسُ معًا .

## سَجينات الفقر :

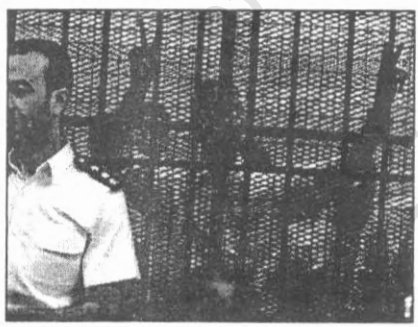

لقد كنت أتابع بصفةٍ دَائمةٍ بَرنامج شهير إسمه «واحد مِنْ النَّاس» والذى كان يُقدِّمه الإعلامى [عَمرو الليثى] ، وقد خَصَصَ إحدى الحَلقات لِمَوضوع (سجينات الفقر) ، حَيثُ كان يأتى ببعض النِساء اللاتى خَضعنَ لِلنصبِ والإحتيال مِن قِبل بَعض المُزورين ، فسُجنوا قهرًا وَظلمًا ، ولكنى كنت أختَلف مَعه فى المُسمَّى ، فهَؤلاء هُم سَجيناتُ الظلمِ والنهب معًا ، الظلم : لأنه سُمِح لِلصوص والمُزورين أن يَغشوهم عَلى مَرآى ومَسمع مِنْ كِبار رِجال الدَّولة ، والنهب : لأنَّ هؤلاء لهم حُقوق على الدولة قامتْ بَهضمها ، لورُدت إليهم

لاستطاعوا سَداد المَبالغ التى سُجنوا من أجلها .

**المَبالغ !!!!** لقد أجْهَشنى البُكاء عِندما عَلمتُ أن المَبالغ التى سُجنوا مِن أجلها سَنوات ، لاتتعدى العَشرة آلاف جُنيه ، ولكن لاحَولَ ولاقوة إلا بالله .....

ولا بُدَّ للظلم مِنْ نِهايةٍ .....

ولابُدَّ لِلواءِ العَدْل أنْ يُرفعْ .....

ولِلسُّحبِ أنْ تنقشعْ .....

ولِنورالفجْر أنْ يَبْزُغْ .....

ولِلشمْس أنْ تشْرقْ .....

ولِلنجومِ أنْ تسْطعْ .....

## الشدَّةُ المُباركيَّةُ :

لقد كانتْ كل هَذه المساوىء التى شَهدتها مصرُ فى الآونةِ الأخيرة ، وإنحدار فئات بعينها مِنَ المُجتمع المِصرى أسفل أسفل خَطِّ الفقر ، يُدخل لدىَّ فِكرة الخَوف مِنَ (الشدة المُستنصرية) التى كسَحت البلاد فى العصر

الفاطمى فى مصر زمن الخليفة المستنصر بالله الفاطمى (٤٢٧ - ٤٨٧) م ، حَيثُ كان الناس يَأكلونَ القطط والكلاب ؛ نظرًا لما عَاشته مِصرُ آنذاك مِنْ قحط ، وجوع وفقدان للموارد، ولكنْ شتانَ مابينَ هذه وتلك ، ففى العصر الفاطمى : عَمَّتْ الشدة والبلاء على الجميع(أمراء ومماليك)، (فقراء وأغنياء) ، ولكن هُنا فى عصر مبارك : كَادتْ الشدة أنْ تحدُثْ ، لكنَّها كانت سَتنالُ شَريحة ، أوطائفة واحدة مِنْ طوائف الشعب المِصرى ، وهى الطائفة المَنهوبة التى تحدثنا عنها آنفا ، وهى الطائفة التى لَم تفتح بعد ، بَأسمائِها حِسابات فى بنوك سويسرا، أوحتى فى بنوك مصر ، أوحتى فى بريد القرية ؛ لكى تحميها عندَ حلول البلاء ، وحُدوث الشدة ، وهى الطائفةُ التى لاتملكُ سِوى قوت يَومها ، أى : ليس لديها مايمكن إدِّخارهُ فى حالة حدوث الأزمات والكروب .

## القضاء على الشدة المُباركيَّة :

ولكن سُرعانَ ماهَبَّ الشُرفاء لإستئصال هذه الشدة ، بَعدَ أنْ بَدأت الإرهاصات الأولى لها ، ووضحت مَعالمُها جَليا ، وإنجلتْ على أرض

الواقع ، فتحيَّةُ إجلال وتقدير لِشُرفاءِ الخامس والعشرين مـنْ ينـاير، وأؤكدُ لِلجميع أنَّ مُعظَمهم ، بَـلْ أغلـبهم لم يكونـوا فقـراء ، ولا مِـنْ مَغْـدومى الـدَّخل ، بَـلْ اِمتدتْ فَصائلهم ؛ لِتشْمل جَميع طبقـات وطوائـف المُجتمع المِصرى ، فكان مِـنْ بَيـنهم : أسـاتذة جامعـات ، وأطبـاء ، ومُهندسون ، وعُمال ، وفلاحون ، وشَباب ، وشِيوخ ، وأطفال ، ونِساء ، وأُسَر بأكملها .

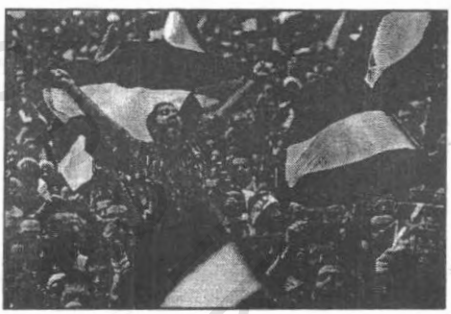

وإذا أردنا أن نسميها : هـى ( ثـورة شـعبية ) بَعيـدًا عـن مُسـمياتِ الأحزاب والقـوى السياسـية ، خَرجـوا مُتصـدين للفقـر ، والجـوع ، والبطالة ، والفساد ، والظلم ، والإستبداد ، والقمع والقهر..... إلخ .

خَرجوا على قلبِ رَجلٍ واحدٍ ، وتحركتْ لدَيهم مَشاعر واحـدة ، فتجَمعَت كلماتهم ، وتوحـدتْ شـعاراتهم ؛ كـى يَستأصـلوا الفسـاد ، ويَقضوا على الشدة ، قبل أن تقضى على الأخضَر واليـابس ، وقبـلَ أنْ تستفحل فيَصعُب القضاء عليها .

# هتفوا بصوت واحد

الشعب يريد إسقاط النظام

***

أهلاً أهلاً بالتغيير

.....

ولا وَألف لا للظالمين

***

التغيير مَشروع مَشروع

.....

ضِد الفقر، وضِد الجوع

***



obeikandl.com

ثورة ثورة حتى النصر

.....

ثورة فى كل شوارع مصر

***

يامُبارك يامُبارك

.....

الطيارة فى إنتظارك

***

شعبْ حَضارة ومَجدْ سنين

.....

مشْ حَنطاطى ليوم الدين

***

قوُلْ يامحمد قوُلْ يابولس

.....

ثورة فى مصر، وثورة فى تونس

***

ياحرية فِينك فِينك

.....

أمنْ الدولة بينا وبينك

***



obeikandl.com

أمن الدولة كلاب الدولة

.....

باعوا الأمن وباعوا الدولة

***

بَطل تِمشى جَنبْ الحيط

.....

أصل سُكاتكْ مُشْ هَيفيد

***

إرفع صُوتك ، قولْ لِلناس

.....

إحنا كِرهنا الظلمْ خلاص

***

عَلى سُور السِّجنْ وعَلى

.....

بُكره الشعب يُقوم مايخلى

***

مُشْ هَنخاف مُشْ هَنطاطى

.....

إحنا كِرهنا الصُوت الواطى

***



obeikandl.com

أحلف بِسَماها ، وبترابَها

.....

الحِزبْ الوطنى اللى خربهَا

***

يامصرى رُدْ علينا

.....

إنتَ مَعانا ولا عَلينا

***

ياأهَالينا ياأهَالينا إنضمُّوإلينا

.....

قبلْ الدُّور مايجى عَلينا

***

ياأهَالينا ياأهَالينا ضُمُّوا عَلينا

.....

الحرية لِيكوا ولِينا

***

يارغيف فِينك فِينك

.....

البَطالة بينا وبينك

***

حُرية أهَالينا حُرية أهَالينا

.....

عايزين نِخْلصْ مِنْ بلاوينا

***

عايزين حُكومَة نظيفة

.....

مُش لاقيين وَظيفة

***

عايزين حُكومَة جديدة

....

بقينا على الحديدة

***

غَلو السُّكر غَلو الزيتْ

.....

بُكره نِبيع عَفش البيتْ

***

الرحيل الرحيل

.....

يابايع الأرض وبايع النيل

***

إرحلْ إرحلْ ياجَبانْ

.....

ياعميل الأمريكانْ

***

لامُبارك ولا سُليمان

.....

دُول عُملاءِ الأمريكانْ

***

لامبارك ولاسليمان

.....

ده فرعون وده هامان

***

ياسُوزان قوُلى لِلبيه

.....

كيلوا العَدسْ بعشرة جنيه

***

ياجَمال قولْ لأبوك

.....

الشعب المِصرى بيكرهوك

***



obeikandl.com

يامُبارك ياطيار

.....

جبتْ مِنين سَبعينْ مِليار

***

يامُبَارك ياخسيس

....

دَمّ المِصرى مُشْ رخِيص

***

يامبارك مش عاوزينك

.....

دم شبابنا بينا وبينك

***

قالوا عَلينا بَلطجية

.....

واحنا شباب جامعية

***

احنا مِينْ احنا مِينْ

.....

احنا كلّ المصريين

***



obeikandl.com

عيش ... حُرية ... عدالة إجتماعية

***

الجيشْ ... والشعبْ ... إيد واحده

***

مُسلمْ ...مَسيحى ... إيدْ واحده

***

أَهُمْ ... أَهُمْ ... أهُمْ ... الشعب المصرى أهُمْ

***

مصر ياأمْ ... ولادِك أَهُمْ

.....

دول عَلشانِك شالوا الهَمْ

***

مصر ياأمْ ... وِلادِك أَهُمْ

.....

راح يفدوكى بالرُّوح والدَّمْ

***

حُسنى مُبارك ياطيار

.....

الأسعار زَى النار والطوارىء ليل ونهار

***

قالوا بيقولوا سِتْ شِهور

.....

خُذ راتِبهم رُوحْ وغور

***

آخر ضربة جوية

.....

هتكون على السعودية

***

الصَّحافة فِين ..... الشعب المِصرى أهه

## كُلْ عيشْ :

هَـذه الكلمـة كانـت تراودنـى فى يَقظتـى ، وفى أحلامـى ، وكنـت أتذكرها دائمًا فور رؤيتى ضـابطًا ، أوجنديًا فى الشارع ، هى بَقية لِقصةٍ قصيرة مِنْ قِصص القمع التى كـان يُمارسـها جهـاز أمـن الدولـة (لايرحمه الله) ، أرويها حتى يَقرأهـا الأبناءُ والأحفاد مِنْ بَعدِهم ، ليَحمَـدُوا اللهَ أنهـم لم يولـدوا فى ( عَصـرْ الأمنْ المُباركى ) القاتل والمُرعب .

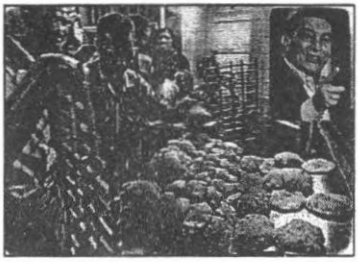

ففى يَومٍ مِنَ الأيام وأنا طالب بالجامعة ، حَضَر نجـل عَزيـز مصـر

الفتى المُدلل [ جمال مُبارك ] إلى الجامعة ، وبَعد أن اُستقبلَ بحفاوةٍ بالغةٍ ، وتأمين جَيد ، وقدر مِن التبجيل والإحترام ، وبعد أن إنتظرته قِيادات الجامعة لأكثر مِنْ ساعتين حتى يُشرف بطلعته البهيه ، جَلسنا فى قاعةِ المُؤتمرات ، وبَعد أن عَفَّرَ أذنىَّ بكلامٍ أقربُ إلى السخريةِ منه إلى أرض الواقع .

يَعنى : أنه بَعدَ أنْ تحدَّث عَنْ خِطط التنمية العشرينية ، والخمسينية، والمِئوية ، وكيف أنَّ مِصر زَادتْ مُعدلات نموها زيادات مَلحوظة فى الآونة الأخيرة ، وكيف أن أسلوب التعليم فى مِصر تطور تطورًا بَالغا بفضل خارطةِ الطريق التى وضعها الحزب الوطنى الديمُقراطى ، والتى أحمدُ اللهَ أنها لم تكتمل ، حتى لا تصل مُعدَّلات النمو أكثرَ منْ ذلك ، وكنتُ أشعرُ عِندها أنَّ هذا الرَّجل إما أنه يَتحدَّث عَن بلدٍ آخر ، وإما أنه يَتحدث فعلاً عَنْ مِصر ، ولكن مَنَ المُؤكدِ أنه قدْ تعاطى شيئا مُخدرًا قبلَ قدُومِهِ .

فعَنْ أى خِطط تنمية يَتحدث ، وعن أى تطوير للتعليم يَتكلم ، وهو إن إمتحنَ الجالسونَ فى القاعة مِن شباب الجامعة ، لوَجدَ أنَّ أكثرَ مِن ٧٠٪ ، لا يُجيدون القِراءةَ والكتابة بطريقةٍ صَحيحةٍ ، بما فِيهم المُتحدث للجماهير ، بما فيهم.....

المهم : بَعد أن إنتهى مِن إلقاء كلامهِ المَعسول ، وتحذيره لِلجالسين ، فتح باب الحوار الديمقراطى ، والمناقشة الديمقراطية ، وما إلى ذلك من مُصطلحات تتواترعَلينا يومًا بَعد يَوم ، نُخضع لها

الرُوؤس ، ولانفهم لها معنى ، ولا تحملُ بَين طيَّاتا سِوى الكذب والنفاق ؛ فأحضرتُ له سؤالين ، أحدهما : « يَتعلق بشخصهِ المُبجل »، والآخر : « سؤال سياسى لا علاقة له بجمال مُبارك » .

ولكنَّ الغريب والعجيب فى هذا الأمر أننى فوُجِئت أن الأسئلة لابُد أن تعرض على ضابط أمن الدولة المُختص بذلك أولا ، اِستكمالاً لِلسيرِ على طريق الديمقراطية وخلق حِوار نزيه ، وشريف ، ثم بعد ذلك يُصرَّح بالسؤال مِنْ عَدمهِ ، وبالفعل أحضرتُ السؤالين ، وذهبتُ بهما إلى ضابط أمن الدولة أولا ، فنظر إلى الورقة ، ثم نظر لى وقال : « أكتب اِسمك أولاً » .

الأمر الذى لا أعرفُ ما الضرورة إليه ، ولكنى عَلمتُ بَعد ذلك ، أن هَذهِ الأسماء تُجَمَّع ، ثم يُختار مِنها بَعدَ ذلك مَن حَفرَ لِنفسهِ طريقا إلى الجحيم ، وبَعد أن قرَأ السؤالين ، نظرَ لى نظرة اِستحقار لم أنسها إلا بعد الخامس والعشرين من يناير عام ٢٠١١م ، ثم قال لى كلمة بالعامية لم أنسها أيضًا قبلَ هذا التاريخ سالف الذكر : ( كُلْ عيش ) ، وبطبيعَتى شخص اِجتماعى أحبُّ المِزاح كثيرًا ، فقلتُ له بالعامية أيضاً : ( أعمل حسابك معايا ) ، فقال لى بصوت مُرتفع : (إنتَ هتهذر مَعايا ياروح أمـ....!!!! ) ، وقد أثارَ حَديثى مَعه ، وارتفاع صَوته غَيرِ المُتحضر ، اِنتباه جَميع الحاضرين .

السؤال هنا : لماذا يَنظرُ لى هَذهِ النظرة ، ويُعامِلنى بكل غِلظة وشِدة، ومُجرَّد مُحاولتى فتح بَاب الدُّعابة الخفيفة بَينى وبينهُ ، مِن

بَاب الحفاظ على ماءِ وَجهى ، أُعامَل مِثلَ هَذهِ المُعامَلة ؟! .

هَلْ مَكثَ فى بَطن أمهِ أكثرَ مِما مَكثنا ؟! هل وُلدَ حُرًا ، وولدنا عَبيدًا؟! هل يَحمِلُ مِنْ مَعانى الآدمية مالانحمِله نحنُ ؟!.

آآآآآآآآه ، ولكن لا عَجبَ ، ولا غَرابة فى ذلك ، فقد أشرتُ إلى الإجابةِ على مِثل هذه التساؤلات ، والإستفسارات فى بدايةِ هذا الكتاب ، وقلتُ : « أنَّ هؤلاءِ ليسوا ببشر ، ولكنهم مِن آكلى حُقوق ولحُوم البَشر» .

ومُنذُ ذلكَ الوقتُ أصبَحت هذه الكلمة ( كُلْ عيش ) تراودنى فى كلِّ زمان ومكان ، ولكن صَدق القائل : «إنَّ شرَّ البليةِ مايُضحِكْ» ، فلقد كانتْ هذه الكلمة هى الدافع الجَديد للتفوق ، فبَعدَ أنْ كنتُ بلا هَدف ، أصبح لى هَدفا لاحدود له ، يَدفعُنى دائمًا لِنَيل الكرامةِ والعِزةِ، فأصبَحتْ النِبراس الذى سَددَ خُطايا على الطريق الصحيح ، أصبحتْ المِصباح الذى يُضيء لى حَياتى ، فصِرتُ الأول على دُفعتى ، والطالب المِثالى على الكلية ، وبفضل اللهِ عزَّ وجلَّ إنتقلتُ مِنْ نجاح إلى نجاح ، ومِنْ تفوق إلى تفوق ، وجَعلتُ منْ الأمل والإرادة وجهانِ لِعملةٍ واحدة ، هى مَاأمتلكه فى هِذه الحياة ، فتمَّ تعينى مُعيدًا بالكليةِ ، ولعلى هُنا قد إستفدتُ مِنْ ذلك القول المأثور الذى يقول : «الضربة اللى ماتموتش تُقوى» ، ولكنَّ المُؤلم أننى كلما كُنتُ أتذكرُهذهِ الكلمة بَعدَ ذلك أشعرُ بشيءٍ غَريب ، وهو أننى لنْ أستطع يَومًا أن أستردَ كرامتى مَهما وصَلتُ إلى الدرجاتِ العليا ؛ لأن هذا النظام

الفاسد لاتعنيهِ مِثلُ هذهِ الدرجات .

ما أشعرُ بهِ الآن هو أن القارىءَ يستهويهِ أنْ يعرف ، ماطبيعة هَذين السؤالين اللذين أفقدانى كرامتى ؟!!!!! ، آسف آسف ، بَل أعادا لَى العزة والكرامة ، وعَمِلتُ بَعدَهما للتفوق ، وكانا سببًا فى تغيير مَجرى حياتى .

**السؤال الأول : والمُتعَلق بشخص فخامة نجل الرئيس مبارك .**

هَلْ لو لمْ تكنْ [جمال محمد حسنى مبارك] ، نجل رئيس جمهورية مصر العربية ، كنتَ سَتجلسُ هُنا على هذهِ المِنَصَّة ، لِيجلس عَنْ يمينك، وعَنْ يسارك ، شخصيتان قد بَلغتا مِن العلم مَبلغًا لاغُبار عليه، فرئيسُ الجامعةِ عَنْ يسارك ، ووزيرُ التعليم العالى عَنْ يمينك يُطأطآن رأسيهما لك إحترامًا وتبجيلا ، وكنتَ سَتصبح ذات مَنصب قيادى فَى الحزب الوطنى إذا كنتَ مُجردًا مِن الاسم ؟ ، وإذا كانت الإجابة نعمْ ، فقل لى كيف ؟!!! .

**السؤال الثانى : وهوسؤال سياسى إقتصادى إجتماعى .**

والذى نَشأ وتربَّى عِندى بَعد أنْ كبُرتُ وترَعرَعتُ فى رُبوعِ الريف المِصرى ، وأكلتُ مِن خُضرتهِ ، وشربتُ مِنْ ماءِ سَواقيهِ ، وعِشتُ وعانيتُ مِما يَعيشهُ ويُعانِيهِ فلاحينَ مِصر لحظةٍ بلحظةٍ ، الأمر الذى دَفعَنى إلى طلبِ بسيطٍ وهو :( لماذا لا تُنشئوا نِقابة للفلاحين ؟ ) ، تُمَثل صَوت هَؤلاء ، وهى التى تحدد لهم أسعار مَحاصيلهم ، التى تشترى بأبخسِ الأسعار ، وتباع بأبهظ الأثمان ، ما دامَ أعضاء مَجلس

الشعب المزيفين اللذينَ يُعينوهم ( !!!! ) لايستطيعون القيام بذلك ؟ ولماذا نَراكم دائمًا فى المُلتقيات الثقافية ، وفى أسابيع شَباب المُدن الجامعية ، تحاولون إستقطاب العقول الواعية والنيرة ، أما هَؤلاءِ فلاخوف منهم ، فآراءُهم مَحدودة ، ولن تصِل يومًا إلى مَسامِعكم ، لِتنغص عليكم عَيشكم .

سؤالان عاديان ؛ كنتُ أفكرُ فيهما ، لأسألَ عن إجابتهما ، من ابن عزيز مصر ، رئيسى وقائدى القادم ؟!!!! .

**الفائدة :**

هذه القصة التى رَويتها ليست للترتيل أوالتأويل ، وليستْ لتسليةِ القارىء ، وإنما هى حَلقةٌ مِنْ حَلقات الفساد والقمع التى كانت تُطوِّقُ أعناق المصريين ، مِثال واحد على سَطوة وفساد النظام البائد ، وقمعهِ لِلحريةِ وإبداءِ الرأى ، مِن أمثلةٍ عديدة عايشناها فى حياتنا ، ورأيناها بأعيينا ، وسَمعناها بآذاننا ، تتمةٌ لما كان يُمارسه هؤلاء المُفسدون ، حتى نؤكدَ للجيل الوريث ؛ جيلُ الحريَّةِ والكرامةِ والعزةِ، أنه فلتَ ونَجى مِنْ أنْ يَقع تحت أنياب هؤلاء .

وهل إنتهت القصة ، هذا ماكنت أظنهُ ، أنَّ الأمرَ سَينتهى بعد أنْ قال لى هاتين الكلمتين : (مااسمك) & (كُلْ عيش) ، لكن الأمرَ الذى إتضحتْ مَعالمهُ وآثارهُ بعد ذلك أكدَ لى ، أنَّ هَؤلاءِ كانوا يَحسِبون عَلينا أنفاسُنا ويَعدونها ، ولا يفوتون صَغيرّة ولا كبيرّة ، ولا شاردّة ولا واردّة ، إلا ويقومون بتسجيلها .

ولاتنسى عزيزى الثورى ، أنه عِندما مَرتْ الأيام ، والتحقتُ بالفرقةِ الرابعة ، وجاءتْ إنتخابات إتحاد الطلاب ، رَشحتُ نفسى لأكونَ «أمينا عامًا لاتحاد الطلاب بالكلية» ، ومُمَثلا لزُملائى ، ولكن الأمر المُدهش أنه تمَّ حَجب إسمى مِنْ قَوائِم المُرشحين ، وعِندما سَألتُ المُوظف المُختص ، قال لى : «أمن دولة» ،،،،، وصَمت بَعدها، ففهمْتُ .

# أمنْ الدَّولة

نَعمْ أمنْ الدَّولة ، هى الكلمة التى كانَ يَسمعُها كـلُّ مَـنْ يتقـدَّم إلى وظيفـة مُعيَّنـة ويُجـاب بالرَّفض ، فلا يَستطيع أن يَنطِـق ، أو يَتفـوه بِكلمـةٍ بَعدَها ، هى الكلمـة التـى كانتْ تنال أصحاب الآراء والأفكار البناءة ، وأقصـدُ بهـم الشُـرفاء ، ولا أحـد يتعجب حينما أقول : إنَّ الطلاب الذين كانوا يَحصلون على تقـديرات عُليا ، كانوا يَتخوفون مِنَ الصلاةِ فى مَسجد الجامعة ؛ حتـى لا تسـجَّل أسماؤهم فى كشـوف أمـنْ الدَّولـة ، فيُمنعـون مـنْ تعيينـهم مُعيـدين بكلياتهم بعد ذلك ، وهذا الأمر كنت أشاهِدهُ بعينى ، فقد كنتُ واحـدًا مِنهم ، بل كان الأمرُ أخطر وأشـد مِـنْ ذلـك ، فـإذا أخطـأ أحـدهم ، وارتدى الساعة فى يَدِهِ اليُمنى ، نهضَ زميلٌ إليه ، وذكره بأن هذه تعتبـر تمسكا بالسنةِ عند «مَذهب أمنْ الدَّولة الفقهى» فيعودُ بسـرعةٍ إلى رشـدِهِ ، وإذا نبتَ شعر فى ذِقن أحدهم ، يُذيله قبل أنْ يُلاحظ ذلك فيُسـجَّل فى أمنْ الدَّولـة ، هـى ببسـاطة كلمـة نغصَـتْ عَلينـا حياتنـا ، وكانـتْ دائمـا ماتعكرعلينا صَفوَعَيشنا ، لقد كان مُحرمًا علي أى شـخص أنْ يَتحـدَّثَ فى

أمرين : « الدين والسياسة »، فهذه هى الخطوط الحمراء عندَ أمنِ الدَّولة، ومَن يَقترب مِنها يَحترق تمامًا ، ويُحرق مَنْ يَعيشون حَوله مِن ذويه .

ولكننى ضَحِكتُ حتى بَدت نواجزى حينما قالَ لى المُوظف المُختص : «أمن الدولة»، فقلتُ لهُ : وماعلاقتى بأمن الدولة ؟!

وبعدَ ذلك تشجَّعتُ ، وقَرَّرتُ الذهاب إلى «جهازمَباحث أمنِ الدَّولة» ، كى أقابل أى شَخص مَسئول يُوضِّح لى سَبب رفضى ، وبالفعل جاءنى صاحب فخامة مِمن كانوا يُمثلونَ كارت الرُّعب فى عصر الرئيس السَّابق مُبارك ، وعندما قابلتهُ سألتهُ : لماذا حُجب اسمى منْ قوائم المُرشحين ؟ رغم أننى الأول على الدفعة ، والطالب المثالى على الكليةِ أيضًا ، فقال لى : (أمرٌ لايهمُّك).

وحينما حاولتُ أن أعرفَ مِنْ خِلالهِ ماالسبب ؟ ، وذلك بعد أنْ شرحتُ له وجهة نظرى وأكدتُ إليه أننى تَرَشحتُ لِغايةٍ نبيلةٍ ، وهى أنَّ لى بَعض التصورات لتطوير

العملية التعليمية ، رُبما أستطيع أنْ أنقلها إلى القِيادات مِنْ خِلال هذا المكان ، فقال لى : إنتظر قليلاً وسأعود ، وبعدَ فترةٍ مِنَ الوقت عاد مُبتسمًا وقال لى : ماذا كنت تقول ؟ ، فكررتُ كلامى له مرةً ثانيةً ، وحِينما وَصَلتُ عِند كلمة العملية التعليمية ، قال لى بصوتٍ عال : وماعلاقة العملية التعليمية بنقابة الفلاحين ؟ أو، ما إذا كان جمالٌ مُبارك نجل الرئيس أم لا ؟ (ياروح أُمـ.....) ، وعِندها شعرتُ أنه سَيذكر لى سِيرة حَياتى ، وسَيقولُ لى لقد فعلتَ كذا يَومَ كذا ، وكذا يَومَ كذا ، وفى النهاية سَيُحضر لى ورقة إعترافات ، ويُجبرنى على الإمضاء ، وأُقَدَّم للمُحاكمة ، وأُعدَم بسبب الخيانة العظمى لِلبلاد ، والتآمر على مَصلحة الوطن ، كما كنتُ أشاهد ذلكَ فى الأفلام التليفزيونية حينما كنتُ طِفلاً صَغيرًا .

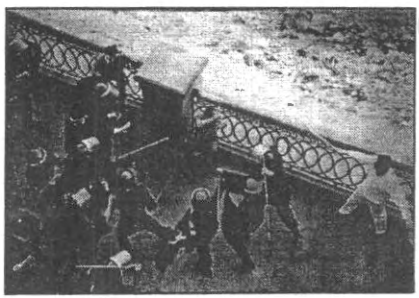

ولكنَّ المُضحِك أننى إنقَطعْتُ عَن الكلام لِثوانى ، ثمَّ قلتُ له بابتسامةٍ رقيقةٍ : «إنتَ إيه اللى عَرَّفك القصة دى ؟ » ، فقال لى : ( يالا إطلع بره ) ، وشَعُرتُ لِلمرةِ الثانية أننى شخصٌ تافهٌ لا كرامة ولا قيمة له ، فهذا يقول لى : (اطلع برَّه ياروح أمـ.....) والآخر من قَبله يقول لى : (كلْ عيش) آآآآآه . هوإنت؟!!!! ، وحينها تذكرتُ الشخص الأول فى اليوم إياه .

هَـــؤلاءِ المُفســـدون حِينمـا كـانوا يَختـارون ، كانوا يَبحثـون عَـن بِطانـةِ السُـــوء ، والمُفسِـــدون أمثـالهم ، حتـى يُسـندوا إليهم إدارة شُئون البلاد .

كانوا يَختارونَ أصحاب الولاء الجُهلاء ، ويتركون أصحاب الآراء العلماء ، يُصوِّبونَ أنظارهم نحوالذين لا دِينَ ولاأخـلاقَ لهـم ، بينمـا ظهورهم نحو الذين يَحملون الخبرة والأمانة .

وهذا ما جعلنى دائما مُنتظرًا ومُترقبـًا قدوم لحظة الخـلاص ؛ لأنَّ هذا ما أخبر به النبى ﷺ، فعنْ أبى هريرة قال : قال رسولُ اللهِ ﷺ: « **إذا ضُيِّعَتْ الأمانة فانتظر السَّاعة ، قال : كيف إضاعَتُهَا يارسُول الله ؟ قال: إذا وُسِّدَ (أُسنِدَ ) الأمرُ إلى غير أهلهِ فانتظر السَّاعة** » .

(أخرجه البخارى)